ردمد: ٧١٨٩ - ١٦٥٢ ردمد (النشر الإلكتروني): ٧٤٧٢ – ١٦٥٢ العدد الخامس والعشرون ... ربيع الثاني ١٤٤٢هـ - ديسمبر ٢٠٢٠م

مجلة جامعة الباحة

للعلوم الإنسانية

دورية - علمية - محكمة

مجلة علمية تصدر عن جامعة الباحة

البريد الإلكتروني: buj@bu.edu.sa الموقع الإلكتروني: https://portal.bu.edu.sa/ar/web/bujhs

مجلة جامعة الباحة للعلوم الإنسانية

العدد الخامس والعشرون ... ربيع الثاني ١٤٤٢ هـ - ديسمبر ٢٠٢٠ م ردمد: ٧١٨٩ - ١٦٥٢ ردمد (النشر الإلكتروني): ٧٤٧٢ - ١٦٥٢

المحتويات

التعريف بالمجلة .....

الهيئة الاستشارية لمجلة جامعة الباحة للعلوم الإنسانية .....

المحتويات.....

منهج الإمام الكُوراني في عرض وتوجيه القراءات القرآنية في تفسيره "غاية الأماني في تفسير الكلام الرّبّاني" (سورة البقرة أنموذجًا)..... 1

د. أحمد بن محمد أحمد آل مصوي الغامدي

رواة البخاري الذين انتقدت روايتهم عن الزهري، ومنهجه في التخريج لهم في صحيحه، دراسة تحليلية..... 34

د. سعيد بن علي عبدالله الأسمري

ضوابط في تخريج السنة النبوية وعلم العلل والعلاقة بينهما..... 56

د. خالد ضيف الله الشلاحي

صلة الزيدية بالمعتزلة: القاسم بن إبراهيم الرسي نموذجًا (ت246)..... 102

د. عبد الرحمن بن علي بن أحمد الزهراني

جدليّة الشعريّ والسرديّ: ديوان سحيم لغازي القصيبي أنموذجاً..... 127

د. حمدان محسن الحارثي

المستوى الدلالي الجمالي للخطاب الشدوي في اللهجة الشدوية: دراسة بلاغية للنص ذي الجملة الواحدة في دائرة فن التشكيل التعبيري (البيان) "في ضوء جغرافية النص"..... 155

د. محمد بن عبد الله بن حسين الشدوي الغامدي

الخطاب السردي في ديوان "الحمى" لغازي القصيبي..... 185

د. مثيبة ماطر الهذلي

إسهامات معلمي ومعلمات التربية الإسلامية في تحقيق أهداف رؤية المملكة العربية السعودية (2030م) من وجهة نظرهم..... 206

د. مهدية بنت صالح بن خلف الثقفي

برنامج تدريبي مقترح قائم على معايير رخصة المعلم في ضوء الاحتياجات التدريبية لمعلمي التربية الفنية بالمملكة العربية السعودية ومعوقات تدريبهم..... 236

د. محمد حسن سعيد آل سفران

اللعب في مرحلة ما قبل المدرسة في ضوء نظريات علم النفس وتطبيقاته التربوية في رياض الأطفال..... 264

د. محمد محمود العطار

درجة رضا الدارسين من نزلاء السجون في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية عن برنامج بكالوريوس إدارة الأعمال المطبق بأسلوب التعليم عن بعد والصعوبات التي تواجههم من وجهة نظرهم 297

د. يوسف بن عمر الراشد ..... د. فراس حسن عبد الجميد طلافحه

جودة الحياة وانعكاسها على الرضا الوظيفي للمرأة العاملة..... 332

د. نوره مسفر عطية الغبيشي الزهراني

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم

جامعة الباحة

وكالة الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

مجلة جامعة الباحة للعلوم الإنسانية

تصدر عن جامعة الباحة

مجلة دورية ـــ علمية ـــ محكمة

الرؤيـــة: أن تكون مجلة علمية تتميز بنشر البحوث العلمية التي تخدم أهداف التنمية الشاملة بالمملكة العربية السعودية وتسهم في تنمية القدرات البحثية لأعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم داخل الجامعة وخارجها.

الرسالة: تفعيل دور الجامعة في الارتقاء بمستوى الأداء البحثي لمنسوبيها بما يخدم أهداف الجامعة ويحقق أهداف التنمية المرجوة ويزيد من التفاعل البناء مع مؤسسات المجتمع المحلي والإقليمي والعالمي.

رئيس هيئة التحرير:

د. مكين بن حوفان القرني

مدير التحرير:

د. محمد عبد الكريم علي عطية

أعضاء هيئة التحرير:

د. سعيد بن أحمد عيدان الزهراني
أستاذ مشارك بقسم الدراسات الإسلامية
كلية العلوم والآداب بالمندق جامعة الباحة

د. عبد الله بن خميس العمري
أستاذ مشارك بقسم اللغة العربية
كلية العلوم والآداب ببلجرشي جامعة الباحة

د. محمد بن حسن الشهري
أستاذ مشارك بقسم الدراسات الإسلامية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة الباحة

د. خديجة بنت مقبول الزهراني
أستاذ مشارك بقسم الإدارة والتخطيط التربوي
كلية التربية جامعة الباحة

د. محمد بن عبد الكريم علي عطية
أستاذ مشارك بقسم الإدارة والتخطيط التربوي
كلية التربية جامعة الباحة

ردمد النشر الورقي: 7189 ـــ 1652

ردمد النشر الإلكتروني: 7472 ـــ 1658

رقم الإيداع: 1963 ـــ 1438

ص. ب: 1988

هاتف: 00966 17 7250341 / 00966 17 7274111

تحويلة: 1314

البريد الإلكتروني: buj@bu.edu.sa

الموقع الإلكتروني: https://portal.bu.edu.sa/ar/web/bujhs

الخطاب السردي في ديوان "الحمى" لغازي القصيبي

د. مثيبة ماطر الهذلي

الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية

كلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة الباحة

الملخص:

تميزت أدوات الإبداع عند الأدباء بين نثر وشـــعر، وتميز كل جنس عن غيره، إلا أنها قد تتداخل؛ فينتُجُ لنا نصٌ مزيج بين الجنســـين؛ فتتميز القصيدة بمميزات القصة أو النثرية بشكل عام , والعكس من ذلك, وموضوع هذه الدراسة التمازج بين السردية والشعرية عند القصيبي، الذي جاء عنوانه (الخطاب السـردي في ديوان الحمى)، ومن أهداف هذا البحث الحديث عن السـرد كمقدمة نظرية، ثم الحديث عن تنوع الآثار الأدبية عند القصيبي بين النمط النثري والشعري، وموضوع الدراسة يتمحور حول الأنواع السرديّة في ديوان "الحمى"، والأشكال السرديّة، المتضمنة مفهوم السرد مع التحليل والنقد للنماذج الواردة في الدراسة ,وقد اصـطفينا المنهج الوصـفي التحليلي؛ فهو المنهج الذي تقتضـيه مثل هذه الدراسـات والتي تحلل النصـوص الشـعرية وتفسـرها، وتكشـف جوانب الإبداع فيها، وقد خرج البحث بعد تلك الدراسـة بعدة نتائج منها تميز القصـيبي باقتداره على المزج بين فنون الأدب، وهذ التمازج بين الفنون الأدبية يعطي للفن الأدبي نكهة فنية متأرجحة بين اللغة الشـــعرية واللغة النثرية، ومن أهم ما يوصـــي به البحث أن ينال شـعراؤنا وخاصـة المعاصـرون، حقهم من الدراسـة والبحث، هذا الحق الذي يجعلهم ذوا كيانات أدبية متمايزة عمن سـبقهم، كذلك رؤية الأدب برؤية خاصة، على أنه إنتاج إنساني راق، لا على أنه سجن له أنماطه المتعارف عليها.

الكلمات المفتاحية: السرد؛ الخطاب؛ الديوان؛ الحمى.

Narrative Discourse in the Collection of Poems of Al-Hema

Dr. Muthaiba Mater Al-Hudhali

Assistant Professor, Department of Arabic Language

Faculty of Arts and Humanities at Al-Baha University

Abstract:

Tools of creativity of the writers were characterized between the prose and the poetry. Each literary form is distinguished from other. However, these literary forms may overlap; the mixed text is produced of the two forms. The poem is characterized by the characteristics of the story or prose in general, and vice versa, The subject of this study is the combination between the narration and the poetry by ALQOSAIBI, which was entitled (Narrative Discourse in the collection of poems of Al-Hema), This research aimed to talk about the narration as a theoretical introduction, then talking about the variety of literary influences varied by ALQOSAIBI between the prose and poetic forms. The subject of the study focus on the narrative types in the collection of poems of "Al-Hema" We have chosen the analytical descriptive approach It is the method required by such studies that analyze and interpret poetic texts and reveal aspects of creativity in them, the research reached several results after this study, including: ALQOSAIBI was distinguished with his ability to mix the arts of literature. This combination between the literary arts gives the literary art a swinging artistic flavor between poetic language and prose language, the most important recommendations of the research: Our poets, especially the contemporary, have their right to be studied and researched. This right makes them literary entities differentiated from their predecessors, as well as seeing the literature through a special vision, as it is a sophisticated humane production, not as a prison with its customary forms.

Keywords: Narration, Discourse, Collection of Poems, Al-Hema.

مقدمة:

إن الشأن في الحديث عن الأجناس الأدبية وتصنيفها، وتمييز أدوات الإبداع في كل جنس شأن يطول توضيحه هنا، أغنت فيه وأفاضت تلك الكتب والمصادر، و المراجع التي تحدثت عن هذا وبكل تفصيل، ولكن رغم تلك التفاصيل التي أطالت الحديث عن كل جنس أدبي سواء شعرًا أم نثراً، إلا أن هذه الأجناس الأدبية قد تتداخل؛ فينتج لنا نص مزيج بين الجنسين؛ فتتميز القصيدة بمميزات القصة أو النثرية بشكل عام، وبالتالي تكون القصة قد تميزت بميزات شعرية، وليس جديداً ما سنتحدث عنه هنا كمقدمة نظرية، ولكننا سنخص بحديثنا شاعرًا حظى باهتمام الدارسين، وشغف النقاد، لما يشكّله شعره من الإبداع الذي يُعد ظاهرة لافتة للنظر في الشعر العربي المعاصر، وقد تنوعت آثاره الأدبية من شعر ورواية وقصة، بالإضافة إلى آثاره في مجال النقد والفكر.

كما ارتبط شعره بالمواقف التي مرّ بها في حياته مما أثار فضول الدارسين والنقاد، فُكتبت عنه بعض الأطروحات العلمية، وتناولت الدراسات سيّرته الشعريّة.

شاعرنا هو الدكتور غازي القصيبي[١]، وتُعد تجربة القصيبي الطويلة والتي تمتد منذ الستينات الميلادية باستقلالية صوته بين الأصوات الكثيرة، كما أنه يمتلك رؤية تطلعية عبّر عنها بصدق استثنائي من خلال لغة شديدة الإيحاء متماسكة وثرية، ويحفل شعره بنبرة ذاتية لم تحجب الرؤية الواعية لدى الشاعر في تعامله مع الواقع العربي وقضاياه المصيرية، وكثيراً ما يكون الحب والعلاقة بالمرأة في شعره إطارًا للحديث عن الهمّ الإنساني حين تلتحم الذات بالعام والخاص والمجموع في غنائية بالغة التأثير[٢].

كما كان المجموعة من المقالات الصحفية والأدبية، بالإضافة إلى مؤلفاته قد تميزت بالطرافة التي لم يعهدها القارئ، وهي تنم عن توجهات القصيبي الفنية وانطباعاته التذوقية في الشعر، وأنه شاعراً حقيقياً استطاع أن يحول تجربته الشعرية المتميزة في حياته إلى موقف إنساني[٣].

وللقصيبي كتب نقدية يلمس فيها بعض من ملامح التجربة الشعرية للقصيبي مثل: (قصائد اعجبتني)، واتصف أسلوب شاعرنا بأنه يتأرجح ما بين اللغة المحكمة النسج، والتي تبدو بسيطة وسهلة خالية من الفضول

---

[١]- ولد عام ١٣٥٩هـ بالإحساء بالمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية، وتلقى بها تعليمه ثم أكمل دراسته الجامعية بالقاهرة، وسافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية، فحصل على الدكتوراه في العلاقات الدولية، وتقلب في العديد من المناصب' انظر: أدباء سعوديون (ترجمات شاملة لسبعة وعشرين أديبا)، حسين، مصطفى إبراهيم، ط١، الرياض، دار الرفاعي للنشر والتوزيع، ص ٣٥٣.

[٢]- موسوعة الأدب العربي السعودي الحديث (نصوص مختارة ودراسات الشعر): المعيقل، عبد الله حامد، ط١، الرياض، دار المفردات للنشر والتوزيع، ٢٠٠١م.، ص ٦٥.

[٣]- في الأدب العربي السعودي (دراسات أدبية وقراءات نقدية): يوسف، آمال يوسف سيد وآخرون، ط١، الرياض، مكتبة المتنبي، ١٤٣٣هـ -٢٠١٢م. ص ١٢٠.

- وقد تميز الشاعر في التجربة الصحفية والمجلات، واللقاءات التي تعتبر سجلاً حافلاً بتاريخيه الأدبي ومسيرته الإبداعية، وقد اهتم بكتابة السيرة الذاتية من بين الأدباء المعاصرين له، بل وتميز عنهم بكتابة سيرته مرتين في كتابه (حياة في الإدارة)، وقد ركز فيها على حياته الإدارية، وكتابه (سيرة شعرية) وموضوعه عن سيرته العامة، وله مقالات نُشرت في الدوريات والمجلات المعروفة، وغير ذلك من الكتب المطبوعة مثل: (رجل جاء وذهب) (قصائد أعجبتني) (المزيد من رأيي المتواضع) (الأسطورة)، انظر: (دراسات أدبية وقراءات نقدية) السابق.

والحشو، وتقترب أكثر من سمات القصيدة العمودية فيما تتميز به من وضوح وبساطة، وبين تلك اللغة المنسابة السلسة في صياغة جملها وفي تراكيبها، ذات إيقاع وقوافي متقاربة مما يجعل هذا النمط قريب من المقطوعات النثرية التي انتشرت في الشعر الحديث.

وأدب القصيبي ذو قيمة فنية نقدية تنم عن تجارب غنية ومليئة وحافلة بالمواقف الشجاعة التي ميّزت جيل الشاعر، لتحقيق الريادة في مجال الشعر والنثر.

ورغم سعة المجال الإبداعي والفني الذي كتب فيه القصيبي، إلا أننا اخترنا ديواناً من بحر أدبه، لأنَّ ما يميزه هو ميله للنمط النثري السردي، وتمايز الأنواع السردية فيه وهو ديوان "الحمى".

وفي معرض نقدنا التحليلي لابد أن نشير سريعاً لمعنى السرد وكذلك الخطاب، ونبذة بسيطة عن تاريخهما في الدراسات النقدية.

أولًا: الخطاب: هو التمييز بين الأبنية الأساسية والاضافية في لغة الخطاب، أي أن للخطاب وظيفة تحليلة بلاغية وأدبية، وهي تقوم على مرتكز ألسني في مداها الأول،فلم تعد دراسة الخطاب محصورة في مجال اللغة، مثلما كان الوضع مع البلاغة، فقد عُنيت الدراسات النقدية الحديثة بدراسة الخطاب الأدبي الفنية والنوعية، وذلك للكشف عن بعض الأبنية الأدبية ومدى أهميتها، وتأثير تلك الأنواع في عمليات التواصل سواء معرفياً أو وجدانياً[١].

ثانياً:السرد: السرد أو القص هو فعل يقوم به الراوي الذي ينتج القصة، وهو فعل حقيقي أو خيالي ثمرته الخطاب، كما يشمل السرد على سبيل التوسع، مجمل الظروف المكانية والزمنية والخيالية التي تحيط به، فالسرد عملية انتاج يمثّل فيها الراوي دور المنتج، والمروي له دور المستهلك، والخطاب دور السلعة المنتجة[٢].

وفي المعجم الوسيط يُقال: تسرّد الشيء: تتابع، يقال: تسرّد الدّر، وتسرّد الدمع، وتسرد الماشي: تابع خطاه(٣).

ويعتبر السرد قصٌّ حادثة واحدة أو أكثر، خيالية أو حقيقية.

ويشير إلى عدم إمكانية وجود سرد مالم يكن هناك حكاية، وهو عرض لتسلسل الأحداث والأفعال (٤).

وفي لسان العرب لغة: تَقْدِمةُ شيء إلى شيء تأتي به متسقاً بعضه في أثر بعض متتابعاً، والسرّد: الخرز في الأديم، وقيل سردها: نسجها، وهو تداخل الحلق بعضها ببعض، وفلان يسرد الحديث سرداً أي يتابعه ويستعجل فيه، وسرد القرآن تابع قرآته في حدر منه، والسرد: المتتابع (٥).

---

[١] – (التواصل وانفتاح الذات) الأستاذ الدكتور /الحربي، فرحان بدري، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، مج ٨، العدد ٣، ص٤١٥

[٢] – مادة (سرد)، انظر: معجم مصطلحات نقد الرواية عربي – إنكليزي – فرنسي، د: لطيف زيتوني، ص ١٠٥

[٣]– المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، ط٤، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية –١٤٣٢هـ–٢٠١١م. مادة "سرد "، ص ٤٤٣.

[٤]– الأجناس الأدبية: ستالوني، إيف، ترجمة: محمد الزكراوي، ط١، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٤ م. ص ١١٠–١١١.

[٥]– لسان العرب: لابن منظور، (د.ط)، بيروت، دار صادر، ٢٠٠٠م، مادة "سرد" ص١٦٥.

ونستخلص من هذا التعريف المعجمي أمرين مهمين:

أولًا: أن هناك عنصرين مهمين للنص السردي وهما: الراوي وهو ما يُعرف بـ (السارد)، والحدث وهو (الحكاية).

ثانيًا: وجود خصائص وسمات للسرد وهي: التتابع، وإحكام الاتساق.

ويُعد السرد أقدم أشكال التعبير الإنساني، وهو يقوم بوظيفة مهمة؛ من أجل إحداث نشاط إنساني بجميع صوره المادية والمعنوية.

كما مرَّ السرد بمراحل "بدأت شفاهة قبل الميلاد بفترة طويلة، وغير محددة بشكل قاطع، وكانت هذه البداية مُرتبطة بشيئين:

الأوَّل: الأسطورة الشفهية.

والثاني: الطُّقوس الدينية المرتلة" [١].

هذا بالنسبة للآداب الغربية، أما في النقد العربي القديم، فهناك إشارات لمفهوم السرد، منها ما ورد عند ابن رشيق في كتابه "العمدة"، وهذا في قوله: "ومن الناس من يستحسن الشعر مبنيًّا بعضه على بعض، وأنا أستحسن أن يكون كل بيت قائمًا بنفسه لا يحتاج إلى ما قبله، ولا إلى ما بعده، وما سوى ذلك فهو عندي تقصير، إلا في مواضع معروفة، مثل الحكايات وما شاكلها، فإنَّ بناء اللّفظ على اللفظ أجود هنالك من جهة السرد" [٢].

أما ابن طباطبا في كتابه: "عيار الشِّعر"، الذي يقول: "وعلى الشاعر إذا اضطر إلى اقتصاص خبر في شعر، دبَّرَه تدبيرًا يسلس له معه القول، ويطرد فيه المعنى، فيبني شعره على وزن يحتمل أن يُحشى بما يحتاج إلى اقتصاصه بزيادة من الكلام يخلط به، أو تقصٍّ يُحذف منه، وتكون الزيادة والنُّقصان يسيرين غير مخدجين لما يستعان فيه بهما، وتكون الألفاظ المزيدة غَيْرَ خارجة من جنس ما يقتضيه، بل تكون مؤيدة له، وزائدة في رونقه وحسنه" [٣].

لقد ورد في الشِّعر العربي القديم بذور متنوعة للسرد، ولكنَّها كانت إشارات قليلة في بعض النصوص يقول امرئ القيس في قصة يهدد فيها بني أسد باجتياحهم وقتل سرواتهم في ثأر أبيه:

أتاني وأصحابي على الرأس صيلع حديث أطار النوم عني وأنعما
فقلت لعـــــــجليّ بعيد مآبه تبيّن وبيّن لي الحديث المعجما
فقال أبيت اللعن عمرو وكاهل أباحوا حمى حجر فأصبح مسلما [٤]

---

[١]- البنية السردية في النص الشعري: زيدان، محمد، شهرية ١٤٩ أغسطس، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٤م، ص١٥.

[٢]- العمدة في محاسن الشعر وآدابه: ابن رشيق، تحقيق: محيي الدين، محمد ط١، بيروت، دار الجيل، ١٩٧٢م.ص٢٦١.

[٣]- عيار الشعر: العلوي، ابن طباطبا، تحقيق وتعليق: سلام، محمد زغلول، ط١، الإسكندرية، منشأة المعارف، ١٩٨٤م. ص٣٥.

[٤] - ديوان امرئ القيس، تصحيح: مصطفى شافي، ط٥، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م. ص ٨.

ويقول الحطيئة في حوار مع أمه يسألها عن نسبه، ولكنها لم توضح له الحقيقة:

تقول لي الضرّاء لست لواحدٍ ولا اثنين فانظر كيف شرك أولئكا

وأنت امرؤ تبغي أباً قد ضللته هبِلت ألما تستفق من ضلالكا [١]

وكذلك في العصر الأموي، والعباسي نَجد هذا اللون السردي، والذي قد شاع وغلب على الشعر، ولم يكن ظاهرة فنية فيه، كشعر عمر بن أبي ربيعة، والذي نجد في شعره الغزلي ملامح القصَّة الشعرية، وقد استطاع بفنيته وإبداعه الشعري أن يبرز الجوانب النفسيَّة المختلفة لشخصيات قصصه، من خلال الحوار الدِّرامي المتنامي بينها؛ مما أحدث وحدة فنية في قصائده.

ونجد العناصر السردية من راوٍ وحدث وزمان ومكان وشخصيات رئيسة وثانوية متوفرة في ملامح السرد الحكائي في هذه النصوص رغم قلته.

وفي العصر الحديث خلقت نظريات السرد الحديثة بتشكيلاتها المتنوعة والمختلفة والمتعددة مجالات عمل حيوية جديدة ومتطورة لفعاليات الخطاب النقدي، ودفعته إلى الاشتغال الحرّ الحيوي على أحدث الإجراءات النقدية في مجال قراءة النصوص الأدبية وتحليلها وتأويل نصوصها، كما أن تجربة البعض من النقاد اتجهت إلى تشكيل خطاب نقدي يشتغل على نظرية السرد ويعاين نصوصاً روائية عربية بوعي نقديّ يتعالى على الانسحاق تحت وطأة الآليات الأكاديمية للنظرية، ويسعى إلى إخضاعها لفضاءات النصوص وعوالمها وخصوصيتها [٢].

وقد يكون السرد شكلاً لغوياً معبراً، يقوم بنقل الحادثة من صورتها الواقعة إلى صورة لغوية، كما أن السردَ الفني يستخدم العنصر النفسي الذي يصور به الأفعال الواردة في سرد الحادثة، وهذا من شأنه أن يكسب السرد حيويته، ويجعله فنياً [٣].

فظهرت القصة كشكل سردي خالص بفعل انفصالها عن الملاحم – والتي بدأ السرد بها – حتَّى أصبح القص ملتصقًا بالسرد، ومن هنا ارتبطَ النَّص السردي في كثير من الكتابات الغربيَّة بالقصة والرواية" [٤].

وهنا ظهر الصراع بين الفكر النقدي الحديث، والفكر النَّقدي القديم في وجود الأجناس الأدبية وهو ما سمح للمبدع بأن يداخل بينها ويمازج، وبذلك تكون له منبعاً ثرّاً ينهل منه كيف يشاء، وقد يكون هذا المنهج محدداً وبسيطاً، أو قد يكون كبيراً بحيث ينتج عنه شكل جديد [٥].

---

[١] - شرح ديوان الحطيئة لابن السكيت، دراسة: قميحة، مفيد، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٣م. ص٩١

[٢]- تجلي الخطاب النقدي من النظرية إلى الممارسة: عبيد، محمد صابر، ط١، الرياض، دار الأمان، ٢٠١٣م. ص ٢٨٦.

[٣]- الأدب وفنونه: إسماعيل، عزالدين، ط٩، بيروت، دار الفكر العربي،٢٠١٣م.، ص ١١٣.

[٤]- اتجاهات الرواية العربية المعاصرة: الروقي، السعيد، ط١، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠١١م. ص١٥ وما بعدها.

[٥]- ثنائية الشعر والنثر في الفكر النقد بحث في المشاكلة والاختلاف: ويس، أحمد محمد، ط١، دمشق، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، ٢٠٠٢م. ص ٢١.

والفكر ليس العامل الأولي في الشعر، أي ليس ما ينطلق منه الشاعر ولا هو أيضاً ما يبغيه المتلقي من القصيدة، كما يمكن القول بأن الدلالة في الشعر هي دلالة تختلف عن دلالة النثر من حيث إنها دلالة إيحائية تخييلية حدسية انفعالية لا تقاس بمقياس من الصدق والكذب بالمعنى الأخلاقي لهما، وهي كذلك دلالة لا يمكن تحويلها إلى دلالة أخرى معادلة من دون أن تفقد شاعريتها؛ وإذ إن المعنى الشعري كُلّي ولا مقابل أو مضاد له، ولذلك كانت ترجمة النثر ممكنة حيث لا تنفع الشعر ترجمته [١].

وبعد هذه المقدمة التي تناولت مفهوم السرد، وتاريخه، نستطيع أن نقول أنه لا يزال مفهومه في الشعر قديمه وحديثه يحتل مكانة الصدارة في الأدب العربي، وقد تميز الدكتور الشاعر غازي القصيبي من بين جيل الرعيل الثاني من شعراء الأدب السعودي، والذين حاولوا تجديد بنية القصيدة وكتابتها بطريقة جديدة تخرجها من النمطية، والتقليدية في تجربة شعر التفعيلة، التي أظهرت قدرته وتمكنه وإبداعه في الشعر، ولعل ديوان "الحمى" والذي يعبر عن معاناة إنسانية صادقة عميقة، هو بعض هذا الاتجاه التجديدي، الذي جمع بين إبداع القصيدة الجديدة وبين أشكال مختلفة من السرد، وسنعرض في هذا البحث بعض من هذه الأشكال السردية من الديوان.

أنماط السردية الروائية:

في هذا اللون الحكائي نجد الإشارة الواضحة لوجود شخص ما يتحدث معه السارد، وما يساندها من إبراز لون من الحكاية التي اعتمدت على الحوار[٢] بأسلوب الوصايا، وهو يقوم على الاعتماد على السَّرد ونظامه، بما يخدم التجربة الشعرية، ويعدد من أشكالها، فالحوار واضح والذي بدأ به النص ومخاطبة الغائب بضمير مباشر بغرض الاستفهام والتنبيه، فوراء الحكاية أحداثها التاريخية وقصصها البطولية، يقول:

أنا تاريخي ألا تعرفه؟

خالد ينبض في روحي وسعد.

ويعتمد القصيبي أحياناً أسلوب الحكاية[٣] على لسان الشاعر، ويتشكل وفق منظور النص والحكاية، ثم الحدث وتشكلت الزمان والمكان، والشخصيات المتخاطبة، كما في نص "الموت وجلاجل" [٤]:

بسط الموت يا جلاجل كفيه

فماذا أعطيته يا جلاجل؟

كل هذي الزهور؟ ما أفجع الزهر

---

[١]- المصدر السابق، ص ١٢٩.

[٢] – الحوار: هو تبادل الكلام بين الشخصيات، وقد أصبحت دراسة الحوار تجمع بين البحث في اللغة كفعل والبحث فيها كلعب، أي بين اللغة المحققة في الاستعمال الفعلي واللغة المحققة في الاستعمال الوهي (الروائي، مثلاً) انظر " معجم المصلحات نقد الرواية، السابق، ص ٧٩

[٣] –الحكاية: هي مادة الرواية، وهي العَالم الذي يقدمه النص الروائي، أي الأحداث والشخصيات والمكان والزمان، انظر: معجم مصطلحات نقد الرواية، السابق، ص ٧٧

[٤]- الديوان، ص ٤٧.

صريعًا على نيوب المناجل

قيلت هذه القصيدة بسبب انهيار مدرسة في جلاجل على طالباتها، وأودى الانهيار بحياة عدد منهن[١]، وهو الحدث[٢] الذي بُنيت عليه هذه الحكاية، والتي بدأت بصوت السارد وهو الشَّاعر، وكأنه يشارك في الحدث، فيصنع حواراً مع شخص مخاطب وهو هنا "جلاجل"[٣]، وكان الحوار بأسلوب الجدل السردي القائم على ما تمليه روح الحكاية المروية عن طالبات المدرسة، وقد أبرز الحوار الشكل الحركي للنّص في الأفعال (بسط، قلّب، رأى)، والمزج بين هذه الأفعال وبين الحركة النفسية (ما أفجع، صريع، ما رأت الأحلام، بقايا) والكثير من المدلولات التي أوضحت مدى عمق تأثير هذا الحدث على النُّفوس،يقول في تصوير أبشع صورة للموت مثلاً:

قلّب الموت طرفه فرأى العش

دماء على بقايا بلابل

هنا شخَّص الشاعر الموت بأنه شخص قد بكى وذرف الدموع، وشعر بالخزي والعار من صنيعه حين رأى هذا الألم الذي خلّفه:

ذرف الموت دمعتين وأغضى

عن ضحاياه وهو خزيان ذاهل

وعندما نأتي لعامل الزمن والذي تحدثت عنه مها حسن القصراوي قائلة:" ونتيجة لعلاقة الزمن الروائي بالشخصية الروائية، سوق أقوم بدراسة أبعاد زمن الشخصية (الماضي والحاضر والمستقبل، معتمدة على عدة جوانب من أهمها أن لكل شخصية زمنا خاصا، وإيقاعا مرهونا بأبعاد الزمن، التي تعمل على تكوين الإنسان وتشكيل مراحل حياته حيث الطفولة والشباب والشيخوخة والموت، باعتباره مرحلة من مراحل الزمن...إلخ" [٤]، فنجد أن في زمن رواية هذا الحدث عند القصيبي تداخل ما بين الماضي (بسط، وقلب، وذرف)، وما بين المستقبل (يلتقي، تتلاشى)، وربما أحدث هذا التداخل صورة ضبابية في رؤية الشاعر تجاه الزمن وإحساسه به، والذي يلقي بدوره ظلاله على النص، ولم نجد تركيزاً على مدلولات الفعل بقدر ما هناك تركيزاً على دفع الأحداث للأمام والسير بها إلى النهاية التي جاءت بعظة وعبرة من هذه المأساة:

يا صغيرات ليس عند الليالي

بعد طول العناء إلا المقاتل

---

[١]- نفسه، ص٤٧.

[٢] – الحدث: هو كل مايؤدي إلى تغيير أمر أو خلق حركة أو إنتاج شيء، انظر: "معجم المصطلحات..."ص ٧٤

[٣]- جلاجل: هي منطقة تنتمي لمحافظة المجمعة بالقرب من مدينة الرياض بالمملكة.

[٤] – الزمن في الرواية العربية،: القصراوي،مها حسن، ط ١،المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٤، ص١٥١.

ونجد أنَّ صوت السارد ظهر في تشكيلات النَّص، وسرد الأحداث عن طريق الحوار الذي أخذ أكثر من صورة ما بين عتاب ومواعظ قد وتساؤلات وحيرة، وسرد ذكريات اتضحت من خلالها الأصوات الأخرى، والشخصيَّات، وبروز الفضاء[1] الحكائي، ورغم أن هذه الحوارات تظهر أحيانًا، وأخرى تكون ضمنية إلى أنها نقلت السرد الحكائي إلى مرحلة بنية الخطاب السردي بوجه عام.

ونجد في حكاية سردية أخرى يرويها في ضوء علاقته الأبوية بابنته "يارا " يبثها تجربته العلمية، ويقف ليبين لها أسباب الرحيل، ودوافعه وأهدافه، ففي القصيدة يتحول حب الابنة إلى رغبة جادة في العمل الجاد للمساعدة في بناء مستقبل أجمل لها ولزميلاتها في "يارا والرحيل"(٢):

أبي ألا تصحبنا؟ إنني
أود لو تصحبنا.يا أبي
وانطلقت من فهمها آهة
حطت على الجرح. ولم تذهب

ثم يأتي الرد منه:

يا أجمل الحلوات. يا فرحتي
يا انشودتي الخضراء يا كوكبي
أبوك في المكتب لما يزل
يهفو إلى الطيب والأطيب

هنا تتضح رؤية الشاعر للزمن، وتجديده للمستقبل الذي هو موضوع النص، فالزمن، ويجسد القصيبي في القصيدة أكثر من قيمة إنسانية في حين، يسرد عواطفه الأبوية وحبه المتبادل مع صغيرته، تبرز القيمة الإنسانية الرائعة: قيمة الإخلاص في العمل والتفاني فيه من أجل تكوين مستقبل أفضل وتحقيق سعادة أكمل للأجيال القادمة من خلال أسلوب الحوار / العتاب الذي يوحي بأعمق المشاعر، ويفند تراتبية المشاعر ويسردها شعرا، ويشع في الوقت ذاته بضياء الجد والنشاط والعمل الدؤوب(٣).

[1] –يرتبط الفضاء بالأدب بعلاقتين: الأولى تكوينية قائمة في تكوين النص الأدبي والثانية مضمونيه قائمة في موضوعه، انظر: معجم مصطلحات نقد الرواية، السابق، ص ١٢٧.

[2] –الديوان، ص٨١.

[3] – النزعة الإنسانية في شعر أبي القاسم الشابي: الجهني، هيفاء رشيد، ط١، الرياض، دار المفردات للنشر والتوزيع، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م. ص ٢٢٢-٢٢٣.

ويتميَّز النص السردي عند القصيبي أحيانا بأنَّه يبدأ باستهلال سردي ليخاتل القارئ / المتلقي بسردية الآتي، ويعتمد على فعل من أفعال الحكاية، ثم ما يلبث الشَّاعر أنْ يدخلَ في عموميَّات الخطاب الشعري، فتغلب عليه نزعة الوصف[١]، أو التشخيص، أو التصوير، كنص " أمتي ":

يقولون: إنك متّ

يقولون: إنك غسلت. كفنت

ثم دفنت

ويتجسد أمله في غدِ مشرق للأمة العربية في "أمتي" [٢]:

أحسك فيّ كأن دمائي

رادار نبضك أبصر ما يختفي

خلف صمتك أوّاه لو تبصرين

وسوف تقومين. سوف تقومين. سوف تقومين

تبقين أنتِ وهم يذهبون

فإن عمق الأمل وحدّة الحلم واستمراريته وحيويته وتمني ديمومته جعل الشاعر يميل إلى استخدام الفعل المضارع لبلوغ الغاية وتحقيق الأمل إذ استطاع من خلاله أن يسرد في انسيابية وسلاسة إحساسه نحو هذه الأمة في غدها، وإن القارئ لهذا النص يجد في إحساسه نوعًا من التعاطف مع معطياته من إيحاءات ومفردات وصورة، إذ يشعر بها وكأنها عزف على أوتار حسّه [٣] إلى آخر النص الذي يصور فيه حال الأمة العربية انطلاقاً بالحديث من قصة ضياع فلسطين.

كما سطر القصيبي تجربته الشعرية الذاتية حول حياته العملية في أكثر من قصيدة مثل: "هناك"، والتي يميط اللثام عن تلك الحياة التي عاشها، فهو يجوب القفار، ويحلق في القمم يواصل ترحاله في صميم الوجود، يعمل بإخلاص وحيوية ونشاط ليعود مع الورد حين يعود الربيع:

وذات مساء

ورْكْبُ الضِّياءِ يودِّعُ وجه السماء

سيأخذني الغيب في ساعديه

فأمضي وراء الغروب

---

[١] – الوصف: هوتمثيل الأشياء أو الحالات أو المواقف أو الأحداث في وجودها ووظيفتها، انظر " معجم مصطلحات نقد الرواية، السابق، ص ١٧١

[٢]– الديوان، ص ٥٨.

[٣]– النزعة الإنسانية في شعر أبي القاسم الشابي، د. الجهني، السابق، ص ٢٣٤–٢٣٥–٢٣٦.

إلى حيث يرتحل الشعراء

تقولين ما باله لم يعد؟

تقولين أين أراه؟

وتنتظرين على الباب حتى تنام النجوم ولكنني

– يا رفيقة عمري.وواحة قفري

وشمس حياتي. وياقبلة الأمنيات

التي حررتني من اليأس. يا وردة الأمسيات

الندية بالعطر والشوق والهمس

– لكنني لن أعود

لأني هناك

يربأ الشاعر بنفسه أن تتباهى بذلك العمل وتلك الإنجازات فيحيل ذلك الأمر إلى الحبيبة الحقيقية أو الحبيبة الرمز إذ من الممكن أن تكون الحبيبة رمز الوطن الذي يرحل عنه تاركًا قلبه بين حناياه، حينما جسده وشخّصه في صورة إنسان يعاتبه على الرحيل:

وإن هزك الشوق سيري

إلى حيث يزدحم الناس فهو هناك

على كل وجه سعيد

على كل وجه حزين

وفي ضحكة الطفل حين يجوع

مع البؤساء

مع الضائعين

فالشاعر في إفصاحه عن أحلامه ودوافع هذه الأحلام أكد أن هروبه لم يكن من الإغراق في الذاتية، بل هو نتيجة حتمها عليه المجتمع بنواقصه وعيوبه ومآسيه الإنسانية، والمكان الأرحب للقصيبي من وجهة نظر د/ هيفاء، والذي حشد –كما تقول – جلّ طاقاته اللغوية ليعكس صورة صادقة عمّا يعتمل في قرارة شعوره من غربة أليمة اضطرته إلى اللجوء والاستغاثة بطوق نجاته دوما؛ لتمد له يد العون ومنطاد الإنقاذ لينتشله من مجاهل الغربة وكهوف

الضياع، فيلقي بجوقه زفراته بين أحضانه وهو المرأة فيتشبث بوشاح حنانها، ورداء دفئها، وإنه يستوقفها[١]، ففي قصيدة "قفي" [٢] يستجدي ويتوسل:

قفي لا تتركيني في الرياح

أحارب بالنوازف من جراحي

وفي رأي د. مصطفى إبراهيم أن قصيدة الغزل الواقعي عند القصيبي أرحب وأعمق، وأصدق تمثيلًا لعالمه النفسي من القصيدة الرومانسية، ولقد أضاف بها إلى قصيدة الغزل في الشعر السعودي الحديث ما حقق تطوراً ملحوظاً بعد القصيدة الرومانسية لدى شعراء الجيل السابق أمثال: حسين سرحان، وطاهر زمخشري، ومحمد حسن فقي وغيرهم من الشعراء الرومانسيين [٣]، كما قد أضاف القصيبي لهذا التطور وشاحاً جميلاً ألا وهو السرد الحكائي عن المرأة وجعلها تستمع، وتحاور – مما يذكرنا بأسلوب عمر بن أبي ربيعة ومن قبله أمرئ القيس، كقصيدة: "يا أعز النساء"، و"حواء العظيمة" و "حسبي وحسبك" [٤].

والمرأة لدى القصيبي الأم والأخت والحب، يقول في "الإفلاس"[٥]:

يا أماه، ويا أختاه، ويا حباه

يا نجمة درباه

ما أقسى خطو الزمن الموغل

ولئن كنّا نميل إلى الأخذ بإمكانية قراءة تلك النص الشعري بوصفه صوره متتالية قصصية، فذلك لأن القراءة ستكشف لنا أن خيطاً رفيعاً يشدّ هذه النصوص بعضها ببعض في هذا العمل الشعري، ألا وهو السرد.

وفي قصيدة "رويدك" [٦] يلقي اللوم على بعض الدول، فيتوجه إلى مصر الحبيبة معاتباً إياها، ومتمنيا ألا تستجيب لأي مطمع أو صلح، فهو مجرد طعم واستدراج لاغتيال صفائها وطهرها ونقائها، ويتخذ المرأة رمزاً لما يريد [٧]، يقول:

رويدك لا تلقي العفاف على الترب

ولا تحملي طهر الربيع إلى الذئب

١- السابق، ص ٢٦٦.

٢ – الديوان ص ١٠٧.

٣- أدباء سعوديون ترجمات شاملة لسبعة وعشرين أديباً السابق، ص ٣٦٧.

٤- الديوان، ص ٧٣-٨٥-١٧٥

٥- السابق، نفسه ص ١٥٤.

٦- السابق، نفسه، ص ١٣٩.

٧- النزعة الإنسانية في شعر أبي القاسم الشابي: الجهني، السابق، ص١٥٣

رويدك ما ناداك خلف عيونه

لهيب الخنا المحموم، لا ألق الحب

السردية هنا تظهر من خلال صوت المتحدث الممسك بطرف القص، وقد اعتمد على النصح والوعظ، ورغم أن عناصر السرد لا تكون في بعض النصوص مكتملة وواضحه إلا أن الحوار الذي يجرّه ناي الشاعر بصوت أوحد يعطينا تصوراً كاملاً كقصة متكاملة الأركان وففي نهاية النص، يقول:

رويدك ما أقسى لقاء غريرة

بوغد. وسفاح بشاردة اللب

وزهر بإعصار. وطفل بقاتل

وصقر بعصفور شكي لوعة الصب

نحن هنا أمام حشد هائل لقصص متتالية يظهر فيها من النظرة الأولى حكم القوي على ضعيف الإرادة – كما يُقال –فالنص الشعري عند القصيبي فيما مضى أخذ أشكالاً متنوعة، فيواجهنا مرة بصوت الراوي المتضمن للنصح والوعظ، -كما سبق في نص رويدك – ففيه يحمل النص الشعري مدلولات شاسعة لقصص من ذاكرة الراوي (الشاعر) لأنها –كما ذكرنا – بأسلوب الوعظ، والواعظ لابد أن يقنع متلقيه ومستمعيه بالأدلة التي غالباً ما تكون استشهادات بقصص وحكايات لتجربة حقيقة.

وتأخذ الحكاية عند الشاعر أحياناً أسلوب التهيئات والتي يسردها بأسلوب الشك والتردد والخوف، كأن يعلن أمنيته في أن يمارس الشجاعة، ولو مرة واحدة، صراحة بكل وضوح، في صدق ونبل وإنسانية ساخرة، فتطفو الشجاعة في نصوصه، كصفة تحلق في دائرة أمنياته الإنسانية باستمرار، فلا يخلو منها ديوان من دواوينه، وكأنه هاجسه الأول، وفقدانها مؤرقه الأوحد، فهو يقول عنّها في قصيدة رائعة قالها في مناسبة إنسانية جميلة [1]، وهي قدوم مولوده "فارس" بعنوان "يا أهلا بك" [2]:

يا أهلا في زمن وأد الفرسان

أودى بجميع الشجعان

ثم يبدأ بسرد حكايات تاريخيه مرّت بها عصر الفتوحات، والذي يأخذ شكل القناع، يقول:

يا أهلا بك في زمن

الأفّاقين، الكذّابين، المرتدين

من بصقوا في جرح فلسطين

[1]- السابق: ص ١٥٣.

[2]- الديوان، ص ١٢١

من ساقوا لفراش هولاكو

كل بنات صلاح الدين

تصور لنا القراءة حكاية تاريخية تعرض أحداثاً جسام مر بها الفرسان، يحدد المكان فلسطين، أما الزمن فرسمه في مساحات شاسعة ما بين انتصار صلاح الدين في حطين، وما بين نكبة هولاكو، وتنتهي الحكاية ببياض ونقاء يشع في زمن الجوع للأبطال وزمن الكافر والدجال وهو نقاء الطفولة وهو وحده الذي لم يستطع هذا الزمن تغييره،والنيل منه، وكأنه يريد أن يقول إن الزمن قد يتغير وأن الشجعان قد تخور قواها أمام الطغيان، ولن يبقى سوى نقاء الطفولة، فيقول من النّص نفسه:

يا أهلا بك

في زمن الجوع إلى الأبطال

في زمن الكافر والدجال

في زمن لم يبق نقي فيه

غير الأطفال

والقصيدة مشحونة بعواطف الألم والحسرة والجوع إلى البطولة والشجاعة رغم أنها قيلت في مناسبة يفترض أن تكون سارّة، فالقصيبي يرحب فيها بمولوده الجديد، لكنّه يتمنى عودة أولئك الفرسان والشجعان والأبطال، ويظهر عمق ألم القصيبي الذي نلمحه واضحًا من خلال دوال المفردات (وأد، أودى، زمن الجوع) التي أسهمت في تشكيل صورة الألم الذي لازمه عند سرد ما آل إليه حال الفرسان والشجعان والأبطال في هذا الزمن، فهم إما دفنوا أحياءً أو هلكوا في زمن،لا يعرف قدر الفارس والشجاع، وإما ليس لهم حضور ولا وجود أصلًا في زمن الجوع إلى الأبطال، فتلوح أمنيته المستمرة بعودة الشجاعة وانتعاشها من جديد في قلوب أبناء الأمة العربية والإسلامية [١]، من خلال قوله في قصيدة "لاتهئ كفني"[٢]:

إن ما ضيع في ساح الوغى

في سوى ساحتها لا يُسترد

فالقصيبي أراد أن يدفع الشك حول جدوى الطرق السليمة في إعادة الحقوق وتحقيق النصر، وعن طريق استخدام المؤكدات في الجملة الخبرية التي اعتمدها للإبانة عما يقتنع به حول قضية الشجاعة، فأداة التوكيد "إن"

١- النزعة الإنسانية في شعر أبي القاسم الشابي:الجهني، ص ١٠٥

٢- الديوان، ص١٠١

وأسلوب الحصر في الشطر الثاني منحا البيت قوة ووضوح ومزيد من الإبانة، فهو يتحدث عما يتمنى من حضور لهذه الصفة السامية بقوة وإصرار [١].

كما أن السرد عند القصيبي يأخذ أشكالاً عدّة أيضاً منها التشخيص والذي يُعد من الأدوات المشكِّلَة لعدد من الخطابات الشِّعرية لديه، فهو يحوّل النص من التعبير الرمزي المجرد إلى التعبير الرَّمزي المشخص، وفي النّص الشعري في ديوان "الحمى" يقوم السرد التشخيصي على الحديث عن الذَّات في أغلب الأحيان يكون "الشاعر"، وأحياناً عن الأشياء وتشخيصها، أو تجريدها، وصفًا ومدحًا وتفسيرًا، يقول في مستهل نص "نحن كنا الشعر" [٢]:

أنثري الخصب على الأفق العقيم

أرجعي لي رعشة الوجد القديم

نلاحظ أنَّ الحركةَ النصية بدأت من التَّعبير باستخدام الفعل الأمر (أنثري)، الذي يحمل نبرة الطلب والترجي في العودة بالخيال وفعل التذكر للماضي، مما يشعرنا بأن الماضي الذي يرد أن يتذكره قد فات عليه الآوان، وانتهى وأصبح في زمن الماضي، وتحت ما يسمى الذكريات، ثم بعد ذلك تنساب التعبيرات المشخصة الواصفة، والتي يمزج فيها القصيبي الذكريات بالحديث مع طيف يحاوره الشَّاعر بمحاورة حالمة تعيد له رعشة الماضي القديم، يقول من النص نفسه:

يوم أن طرنا على مركبة

من شعاع البدر ما بين الغيوم

ويقول من النص نفسه:

انظري العين التي إن ضحكت

عصرتها قبضة الدمع اللئم

وهنا عودي الذي شاب فما

راقصت أوتاره غير الهموم

فالشاعر /الرواي خلق جوًّا ساحرًا حول هذا الطيف الذي زاره يحاوره، ويحكي ماضي ذكرياته الجميلة معه.

ومن الأساليب السردية أيضاً عند القصيبي أن يبني حكايته على الصورة بأنواعها، أداته الشعرية وخصوصيته التي تميزه بين أبناء جيله، كما أنه ينتقي مفردات الصورة ووحداتها من الخارج والداخل معاً، إذ ينتقي مادته مما حوله،

١- النزعة الإنسانية في شعر أبي القاسم الشابي، الجهني، ص ١٠٥-١٠٦.

٢- الديوان، ص ١٨٧.

ولكن يضيف إليها حالته الشعورية وتجربته الخاصة، كما أن الصورة لديه من المكونات الأساسية للنص الشعري، فهي ليست حلية، ولا زينة تضاف من الخارج، بحيث لا يمكن الاستغناء عنها[١]، ويخاطب سلمى حبيبته، ويقول:

أسلماي يا بدرا لمحت بريقه

على أفق ما كان يأنس بالبدر

خذي من عيوني قصتي وملامحي

وكيف ذرعت اليأس أحلم بالنصر

ويبدأ بسرده القصصي وكيف أنه أصبح كسيراً مجروحاً كطير في قبضة عصفور، فالتشبيه بنية أساسية في تشكيل الصورة عند القصيبي[٢]، فيقول من النص نفسه:

أسلماي لو أعطاني الدهر مهجتي

وهبتكها. لكنها أمة الدهر

يظل بها يلهو. أبصرت بلبلا

جريحا يغني وهو في قبضة الصقر؟

يقول أنه أصبح إنسانًا بلا مهجة، ولكنه كريما يتمنى لو أن الدهر أبقى له قلبًا يحب به لوهبه سلمى، ولكن قد خلقت منه هذه الظروف شخصًا أبيًّا رافضًا الابتعادَ عن الحب، وسيغني حتى وإن كان في قبضة هذه الظروف، والأفعال: "لمحت، يأنس، خذي، ذرعت، أحلم، أعطى، ويلهو"، التي يمتزج فيها الماضي بالحاضر، والتنوُّع في استخدام الضمائر ما بين مخاطبة الغائب الحاضر، كذلك الاستفهامات المتكررة، مع الصورة التشخيصية، كل هذا خلق نوعًا من الحيوية المتدفقة في النص، التي صبغت النَّص بنوع من السردية التي اهتمت بتوضيح الصراع بين الشاعر وبين نفسه، وبينه وبين غيره، كما أنَّنا نرى الحيرة الممتزجة باليأس من إبعاد قلبه عن حبه لسلمى.

وكذلك من أشكال الصورة الشعرية لدى القصيبي الطابع التجريدي، يقول في قصيدة "ياريم" [٣]:

يا ريم السمراء، الحسناء، الصامتة الشفتين

يا ريم الحوراء، الهيفاء، الواجمة العينين

بدأ نصَّه بوصف للشخصية البطلة والتي أختار اسمها عنوان للقصيدة وهي (ريم) فهي سمراء وحسناء، وتتميز بالعيون الجميلة الحوراء وهي هيفاء أي طويلة، هذا عن الوصف الخلقي أم أخلاقها فهي صامتة الشفتين بمعنى أنها

---

[١]–الديوان، ص ٦١.

[٢]– النزعة الإنسانية في شعر أبي القاسم الشابي، د. آمال وآخرون، السابق، ص ١٢٥.

[٣]– الديوان، ص ١٣١

هادئة لا تتكلم، كذلك فهي رغم جمال أعينها إلا أنها تفضح ذاك الوجوم والغيظ الشديد فيهما، ثم إن هذه السمراء الحسناء تكلمت بسؤال له – وهنا بدأ الشاعر يسرد ما دار بينهما –:

يسألني وجهك عبر الصفحة

أين تولى أين...؟

هل يرجع بابا الضارب في أعماق البين؟

....

أهمس: لا ياريم

لن يرجع في يومين.

فريم تسأل عن أبيها الذي استيقظت، ولم تجده، وهنا يسرد القصيبي سبب عدم عودة أبيها الذي تسأل عنه، والذي لن يعود في يومين:

يا ريم

يا أحلى ضبي في البيداء

غيلان المسجد

هل أبصرت وجوههم الكالحة الشوهاء؟

دخلوا في جنح الليل كغربان الموت

أحاطوا بالكعبة مثل وباء

قتل الغيلان

"بابا" والماء النابع من زمزم. والحجاج

وسرب حمامات

والواضح استخدم القصيبي الصورة الرمزية هنا، فالغول الأسطورة التي نعرفها منذ عصور الشعر القديمة، والتي سرد الشعراء معها حكايات ومغامرات منذ العصر الجاهلي خاصة شعراء الصعاليك نجدها تشكل عنصر هام من عناصر الصورة هنا التي استخدمها القصيبي في سرده للموت، وأضاف صوراً أخرى كالغربان التي كانت مصدر شؤم، ونذير بالموت، وجاء بسرب الحمام الذي يمثل السلام والتعاون والائتلاف معاً، فسرب الحمام يوحي بالتماسك والقوة والسلام في آن واحد.

ثم يكمل سرد الحكاية ويوضح لريم أن أبيها انتصر بالشهادة والموت، لأنه ظل يدافع عن الحق وعن حِماه، فيقول:

لكن ياريم

"بابا" غلب الغيلان

لو لم يغلبهم "بابا"

كانوا سرقوا كور الأطفال

وقصوا خصل الطفلات

و...

و..

إذن قصة والد ريم هي قصة أسطورية تذكرها الأجيال بالسخاء والبذل والتضحية:

قولي يا ريم

"بابا" مات

لكن سافر أسطورة بذل وسخاء

تذرع وجدان الصحراء

وهذه الحكاية نجد الشَّاعر فيها محورًا للنص، وهو المخبرَ الوحيد عن الحكاية، والشاعر هو نفسه الذي ينمي حركة النص، حتى النهاية؛ فهو هنا راوٍ، وريم هي الشخصية البطلة الصامتة ماعدا سؤال واحد منها، وهو المحور الذي به تحركت الصور، وتدفقت على لسان الراوي (الشاعر)، أما الحدث (السرد) وهو النابع من سؤال ريم عن غياب والدها، هو محور الحركة، والخطة التي يتبعها النص.

يقول فهد حسين حسن: "إن النص يقوم على شفرات لغوية وخيوط لفظية يصل وإياها إلى رسالة الأثر الفني، ولكن حينما يتوحد الدال اللفظي الخطي وراء كواليس الرسم، وفي باطنه، فإنه يكمل حلقة السرد ليعطي أحقية العطاء والدلالة خلال تضافر الاثنين معا تجاه الزمن والمكان والحلم والفعل" [١].

فالشَّاعر هنا يبدأ بوصف الشخصية البطلة، والتي يتولى فيها هو مهمة سرد الحكاية، ويثبت في آخر النص أن الحياة تتمثل في ذكر العطاء والبذل في الشخص، لا في وجوده حياً في هذه الدنيا، وظل الشاعر (الراوي) أو (السارد) خلال القصيدة يعبر عن شخصية والد ريم ويذكر أسباب موته؛ ويصف شجاعته وعطاءه الذي تمثل في استشهاده.

١- إيقاعات الذات قراءة في السرد العربي: حسن، فهد حسين، ط١، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٢م، ص ٢٥.

ويعتمد السارد على تصوير المشهد[1] بتوظف اللغة وفنياتها، بالإضافة إلى عناصر الرؤية والتصوير، كالتَّشخيص والوصف والحوار، وقد سبق أن أشرنا لهذه العناصر كلاً على حده، ولكن الميزة هنا هو دمج هذه العناصر لتشكل مستويات الخطاب، وتنتج النص السردي المشهدي، ونجد في نص (المومياء) [2] ما يمثل هذا النوع، يقول:

وقلتِ لي: السحر في البحر والليل والبدر

في الكائنات المدمّاة بالعشق

تحلم أن تتضاعف وهي تحب

يبدأ السارد (الشاعر) المشهد الأول من الحكاية، وقد أعتمد فيه الحوار، فالحديث عن الطبيعة التي حددّ فيها الشاعر أهم العناصر التي سيطرت على الحركة داخل المشهد فيما بعد، والحديث في البدء عن الطبيعة الخلاَّبة من السحر الذي يمتلكه البحر، والبدر والليل، ثم ذكر شيئاً مهما وهو الجامع بين هذه العناصر كلها وهو الحب، ثم أكمل السارد حكايته، بوصف الجمال في أمور أخرى غير الطبيعة على لسان مخاطبته، كالسحر في الوتر، والشوق والشعر، يقول:

قلت لي: السحر في الوتر

المتنفس شوقا وشعرا

وقلت وقلت

هنا يتوقف القول منها ويكمله بـ (قلت وقلت.) أي أن الحديث منها طال وشمل أشياءً كثيرةً ذكر منها البعض وصمت عن الأخرى لاتساع مجال الحوار، أو لأن الشاعر قد استوعب كل ما تريد قول والدليل، يقول:

وأرسلت روحي تعبر هذا الفضاء

المرصع باللانهاية. تسأل ما السحر؟

ما الحب؟ ما العيش؟ ما الموت؟

تسأل تسأل

فتلك التي سألته قدٍ سألته عن السحر والحب، ولكن لم تسأله عن العيش والموت، وحين اكتفى من حوارها معه بقُلت وقلت، تكشف للقارئ أن هناك أمورًا لم يورد ذكرها، ولكنه حين أرسل روحه لتبحث عن الإجابات ذكر لنا ما أخفاه من قولها (كالعيش والموت).

ثم تأتي الإجابة حين يقول من النص نفسه:

يا أنتِ لا تنبشي ألف جرح قديم

---

[1] – المشهد: هو أسلوب العرض الذي تلجأ إليه الرواية حين تقدم الشخصيات في حال حوار مباشر، انظر: معجم مصطلحات نقد الرواية، السابق، ص ١٥٤.

[2]– الديوان، ص ١٩٢.

وألف سؤال عتيق

فإني نسيت الضماد

نسيت الإجابات

وهكذا جعلنا السارد نشاطره ألمه وحسرته في هذا العالم البعيد الذي أضاع إجاباته، بعد أن رسم ملامحها في حواره بداية المشهد، وتتوالى المشاهد المؤثرة والتي تعطي انطباعًا يائسًا في النص ك (لا تنبشي، نسيت، تبرأت، وعدت) ويقابلها بالأفعال الحركية مثل (يخوضون، يتأزرون، يرتشفون ويستنشقون) والدلالة التي تبعث عليها هذه المقابلة إنما هي دلالة الثابت والمتغير، فهو نسي معاني السحر، والبدر والليل وتبرأ من نزوة الشعراء، ونسي الإجابات، ولكن هناك أسباب تكمن خلف هذا كله وهي: أولئك الذين يأتزرون النقود، ويرتشفون النقود:

منذ تبرأت من نزوة الشعراء

وعدت إلى زمرة الأذكياء

الذين يخوضون هذي الحياة

بدون سؤال. بدون جواب

ويأتزرون النقود ويرتشفون النقود

ويستنشقون النقود

وتمضي الأحداث حتى آخر النّص، والذي يحمل الكثير من المشاهد، ويستحضر فيه الشاعر الكثير من الرموز، ثم تأتي النهاية المتوقعة من بدء نسيانه لكل ما مضى، وخوضه غمار الحياة كالآخرين الذين لا يتعاملون إلا بالمادة، والتي يختتمها بواحد من الرموز التي ظل يشير إليها طوال النص، وهي حكاية ألف ليلة وليلة:

اتركيني فإني أطلت الكلام

وأدركني الآن ضوء الصباح

ولكن الغريب هنا أن الأمر مختلف فشهرزاد الصامتة، وشهريار هو المتحدث.

ومن خلال ما سبق نجد أن النص الشعري بقدر ما هو محكوم بعناصر بلاغية، وإبلاغيه ذات بعد تكويني خاضع لماهية الإنسان في علاقتها بالواقع من حولها كما يؤكد د/ عمر أحمد بو قرورة نجد في نص "الحمى" إثبات لسيطرة البناء السردي المتنوع على التجربة الشِّعرية[١].

[١]- فوضى الإبدال في النقد: بو قرورة، عمر أحمد، ط١، الأردن، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ٢٠١٢ م.ص ١٥٥

الخاتمة:

بحمد الله وتوفيقه تمّت الدراسة والتي كانت بعنوان "الخطاب السردي في ديوان الحمى " للشاعر والأديب السعودي الدكتور/ غازي القصيبي، وقد تضمنت الدراسة موضوع تداخل السرد مع القصيدة، وقد أوضحت الدراسة هذا التداخل والذي جاء على عدّة أشكال من السرد سواء الروائي أو غيره، وقد تناولت الدراسة الصور التي تشكل بها هذا التداخل بين السرد والشعر ونوعيته،وقيمته الفنية، ونجد أن تداخل الشعر بلغة السرد عند القصيبي، كان مغايراً لأشكال السرد عند غيره من الأدباء السعوديين،فقد أعطى تداخل السرد لديه بالقصيدة نكهة فنية متأرجحة بين اللغة الشعرية واللغة النثرية في آن، مما يعكس الأسلوب الفنّي المتميز للشاعر،فقد سيطر السرد على اللغة الشعرية في نصه، كما أنه جعلنا نتقاسم معه الإحساس بالقصة ومحتواها باللغة، والحوار، والوصف، والتصوير، وغيرها من الأساليب، كذلك تمكن القصيبي من انتقاءه اللغة التي تتناسب مع سرد القصة كما في نص(الموت وجلاجل)، و(يا أهلاً بك) فكانت لغة السرد تتناسب ومسمع الطفولة،كذلك انتقاء أسماء بعض النساء، والتي تعطي للخطاب السردي مساحة واسعة من التخيل (كسلماي) و(ريم) و(يارا)، والقصيبي في هذا الديوان تمكن من دمج الخطاب السردي باللغة الشعرية الموجزة مما أغنى المتلقي عن المشاهدة، ومكّنه من تتبع كل تفاصيل السرد من خلال اتقانه، وإبراز جانب الوصف الدقيق، وربما كان هذا البحث الموجز مجالاً من مجالات الدراسة المفصلة للخطاب السردي لدى القصيبي بدقة وشمول.

هذا وصلى الله على سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة، وأتم التسليم.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

١. ديوان امرئ القيس، تصحيح: مصطفى شافي، ط٥، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م.

٢. ديوان الحمى: القصيبي، غازي، (د.ط)، تهامة – جدة، (د.ن) (د.ت)

٣. شرح ديوان الحطيئة لابن السكيت، دراسة: قميحة، مفيد، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٣م.

٤. العمدة في محاسن الشعر وآدابه: ابن رشيق، تحقيق: محيي الدين، محمد ط١، بيروت، دار الجيل، ١٩٧٢م.

٥. عيار الشعر: العلوي، ابن طباطبا، تحقيق وتعليق: سلام، محمد زغلول، ط١، الإسكندرية، منشأة المعارف، ١٩٨٤م.

٦. لسان العرب: لابن منظور، (د.ط)، بيروت، دار صادر، ٢٠٠٠م.

٧. معجم مصطلحات نقد الرواية، عربي – إنجليزي – فرنسي،، د/زيتوني، لطيف،ط ١مكتبة لبنان –دار النهار للنشر٢٠٠٢م.

٨. المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، ط٤، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية –١٤٣٢هـ–٢٠١١م.

ثانياً: المراجع:

٩. اتجاهات الرواية العربية المعاصرة: الروقي، السعيد، ط١، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠١١م.

١٠. الأجناس الأدبية: ستالوني، إيف، ترجمة: محمد الزكراوي، ط١، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٤ م.

١١. الأدب وفنونه: إسماعيل، عزالدين، ط٩، بيروت، دار الفكر العربي،٢٠١٣م.

١٢. أدباء سعوديون (ترجمات شاملة لسبعة وعشرين أديبا)، حسين، مصطفى إبراهيم، ط١،الرياض، دار الرفاعي للنشر والتوزيع، ١٩٩٤م.

١٣. إيقاعات الذات قراءة في السرد العربي: حسن، فهد حسين، ط١، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٢م.

١٤. البنية السردية في النص الشعري: زيدان، محمد، شهرية ١٤٩ أغسطس، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٤م.

١٥. تجلي الخطاب النقدي من النظرية إلى الممارسة: عبيد، محمد صابر، ط١، الرياض، دار الأمان،٢٠١٣م.

١٦. ثنائية الشعر والنثر في الفكر النقد بحث في المشاكلة والاختلاف: ويس، أحمد محمد، ط١، دمشق، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، ٢٠٠٢م.

١٧. الزمن في الرواية العربية: القصراوي، مها حسن،ط١،الأردن،المؤسسة العربية للنشر والتوزيع،٢٠٠٤م.

١٨. فوضى الإبدال في النقد: بو قرورة، عمر أحمد، ط١، الأردن، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ٢٠١٢ م.

١٩. في الأدب العربي السعودي (دراسات أدبية وقراءات نقدية): يوسف، آمال يوسف سيد وآخرون، ط١، الرياض، مكتبة المتنبي، ١٤٣٣هـ –٢٠١٢م.

٢٠. موسوعة الأدب العربي السعودي الحديث (نصوص مختارة ودراسات الشعر): المعيقل، عبد الله حامد، ط١، الرياض، دار المفردات للنشر والتوزيع، ٢٠٠١م.

٢١. النزعة الإنسانية في شعر أبي القاسم الشابي: الجهني، هيفاء رشيد، ط١، الرياض، دار المفردات للنشر والتوزيع، ١٤٣٥هـ–٢٠١٤م.

p-ISSN: 1652 - 7189 e-ISSN: 1658 - 7472 Issue No.: 25 ... Rabi II 1442 H – December 2020

Albaha University Journal of Human Sciences

Periodical - Academic - Refereed

Published by Albaha University

دار المنار للطباعة 017 7223212

Email: buj@bu.edu.sa https://portal.bu.edu.sa/ar/web/bujhs